قال ثلاثة يظلهم الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله رجل حيث توجه علم ان الله معه وذكر الحديث
وقد دل القران على هذا المعنى في مواضع متعدده كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان وكقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وقوله
وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله ولا يستخفون من الله وهو معهم وقد ورد في الاحاديث
الصحيحة الندب الى استحضار هذا القرب في حال العبادات كقوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام
يصلي فانما يناجي ربه او ربه بينه وبين القبله وقوله ان الله قبل وجهه وقوله ان
الله ينصب وجهه لعبده في صلاته ما لم يلتفت وقوله للذين رفعوا اصواتهم بالذكر انكم لا
تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا بصيرا وفي روايه وهو اقرب الى احدكم من
عنق راحلته وفي روايه هو اقرب الى احدكم من حبل الوريد وقوله يقول الله عز وجل انا مع
عبدي ان ذكرني وتحركت بي شفتاه وقوله يقول الله عز وجل انا مع ظن عبدي بي وانا معه
حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم
وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هروله ومن فهم من هذه النصوص تشبيها او حلولا او اتحادا فانما اتي من
جهله وسوء فهمه عن الله وعن رسوله والله ورسوله بريئان من ذلك كله فسبحان من ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير قال بكر المزني من مثلك يا ابن ادم خلي بينك وبين المحراب والماء كلما
شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان ومن وصل الى استحضار هذا
في حال ذكره لله عز وجل وعبادته واستانس بالله واستوحش من خلقه ضرورة قال
ثور بن يزيد قرات في بعض الكتب ان عيسى عليه السلام قال يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا
وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله كثيرا قال اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه خرجه ابو
نعيم وخرج ايضا باسناده عن رياح قال كان عندنا رجل يصلي كل يوم وليلة الف ركعة
حتى اقعد من رجليه وكان يصلي جالسا الف ركعة فاذا صلى العصر احتبى فاستقبل
القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف انست بسواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت
قلوبها بذكر سواك وقال ابو اسامة دخلت على محمد بن النضر الحارثي فرايته كانه
منقبض فقلت كانك تكره ان تؤتى قال اجل فقلت او ما تستوحش قال كيف استوحش
مع الله وهو يقول انا جليس من ذكرني وقيل لمالك بن مغول وهو جالس في بيته وحده
الا تستوحش قال ايستوحش مع الله احد وكان حبيب ابو محمد يخلو في بيته و
يقول من لم تقر عينه بك فلا قرت عينه ومن لم يانس بك فلا انس وقال غزوان اني
اصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي فقال مسلم بن يسار ما تلذذ المتلذذون

لعله اصبت

بمثل الخلوة

بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل وقال ابو مسلم العابد لولا الجماعة ما خرجت من بابي ابدا
حتى اموت وقال ما يجد المطيعون لله لذة في الدنيا احلى من الخلوة بمناجاة سيدهم ولا
احسب لهم في الاخرة من عظيم الثواب اكبر في صدورهم والذ في قلوبهم من النظر اليه ثم غشي عليه
وعن ابراهيم بن ادهم قال اعلى الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس اليه بقلبك وقولك
وجميع جوارحك حتى لا ترجو الا ربك ولا تخاف الا ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها
شيئا فاذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت او في بحر او في سهل او في جبل وكان شوقك الى لقاء
الحبيب شوق الظمان الى الماء البارد وشوق الجائع الى الطعام الطيب ويكون ذكره عندك
احلى من العسل واحلى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف وقال الفضيل
طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله جليسه وقال ابو سليمان لا انسني الله ابدا وقال معروف
لرجل توكل على الله حتى يكون جليسك وانيسك وموضع شكواك وقال ذو النون من علامة
المحبين لله انهم لا يانسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ثم قال اذا سكن القلب حب الله انس بالله
لان الله اجل في صدور العارفين ان يحبوا سواه وكلام القوم في هذا الباب يطول ذكره جدا وفيما
ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى فمن تامل ما اشرنا اليه مما دل عليه هذا الحديث العظيم علم ان جميع العلوم
والمعارف ترجع الى هذا الحديث وتدخل تحته وان جميع العلماء من فرق هذه الامة لا تخرج علومهم
التي يتكلمون فيها عن هذا الحديث وما دل عليه مجملا ومفصلا فان الفقهاء انما يتكلمون في العبادات التي
هي من جملة خصال الاسلام ويضيفون الى ذلك الكلام في احكام الاموال والابضاع والدماء وكل ذلك
من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه ويبقى كثير من علم الاسلام من الاداب والاخلاق وغير ذلك لا
يتكلم عليه الا القليل منهم ولا يتكلمون على معنى الشهادتين وهما اصل الاسلام كله والذين يتكلمون
في اصول الديانات يتكلمون على الشهادتين وعلى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والايمان
بالقدر والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات يتكلمون على مقام الاحسان وعلى الاعمال الباطنة
التي تدخل في الايمان ايضا كالخشية والمحبة والتوكل والرضى والصبر ونحو ذلك فانحصرت العلوم
الشرعية التي يتكلم فيها فرق المسلمين في هذا الحديث ورجعت كلها اليه ففي هذا الحديث وحده
كفاية ولله الحمد والمنه. بقي الكلام على ذكر الساعة من الحديث فقول جبريل عليه
السلام اخبرني عن الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها باعلم من السائل
يعني ان علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء وهذا اشارة الى ان الله سبحانه استاثر بعلمها
ولهذا في الحديث ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى ان
الله عنده علم الساعة الى اخره وقال الله عز وجل ويسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي الايه وفي صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى هذه الاية ان الله عنده علم الساعة الايه وخرجه الامام احمد ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ان الله عنده علم الساعة الايه قوله فاخبرني

مقابلة